ولقبلت ثم ميط الخواص والعوام فقال له بعض اجلة احبابي وشريكي في كتابي هو
ابن الالوسي الذي قيل فيه ما قيل وكثرت عليه لديك الاقاويل وها هو بين
يديك وانت خليفة بغداد فاضل ما رأيته له اهلا والامر سهل ان شئت عليك فقال
له ايتني به يوم العيد ليتم الشنابه في ذلك اليوم السعيد فلما حللت معناه وشاهدت
محياه اكرمني وعطف علي وخجل مما سلف واعتذر الي فاولجت علمي دار في البين
وزال به عن العين الغين ان سئلني عن امر سقوط الجمرات فجعلته فالا لسقوط الجمر
في كوانين قلوب العداة فاردت ان اقرر ذلك باللغة التركية فلم استطع لضعفي في ذلك
فيها فقال اعدل عنها الى اللغة العربية فقلت ذكروا ان بعض الاعراب كانوا اذا اشتد عليهم
البرد دخلوا مغارات في الجبال الواسعة وادخلوا معهم اغنامهم ومواشيهم من البقر
ونحوهم وخصوا لهم موضعا وللاغنام موضعا ولنحو البقر موضعا واوقدوا الكل نارا
دفعا لسورة البرد فاذا احسوا بتصرمه اطفؤا نارا فنارا الى ان يطفؤا الثلاث
فعبروا عن ذلك بسقوط الجمرات وعن كل اطفاء كل نار بسقوط جمرة ونحو ما قيل ان طوائف
المغل ونحوهم من سكان البلاد الباردة كانوا اذا اشتد البرد اوقدوا في محالهم
ثلث مجامر فاذا احسوا بتصرمه رفعوها واحدة فواحدة فعبروا عن ذلك بما ذكر وشاع
استعماله فيما بين الناس غير اولئك الفريقين كناية عن انكسار سورة البرد في الماء
والهواء والتراب ورأيت لبعض المحققين في ذلك ان الجمرات عبارة عن كواكب ثلاثة
راس الجبهة وهو كوكب من كواكب الطرف والذراع الشامي وهو كوكب من كواكب الهنعة
وقلب الاسد وهو كوكب من كواكب الجبهة وسميت بالجمرات لتوقدها وضربها الى
الحمرة وسقوطها ميلها للغروب وانه قد دارت افلاك المقدرة على محور الحكمة يظهر اثر
الحرارة في الماء عند سقوط راس الجبهة في الغداة سابع شباط وميله للغروب في
ذلك الوقت ويظهر اثرها في الهواء عند سقوط الذراع الشامي في الغداة ايضا في
رابع عشره ويظهر في التراب عند سقوط قلب الاسد في ذلك الوقت في الواحد والعشرين
منه ولهذه المناسبة قالوا للاول جمرة الماء وللثاني جمرة الهواء وللثالث جمرة التراب
ودعا رقع في التقاويم في الترتيب سقوط جمرة الماء ثم سقوط جمرة التراب ثم سقوط
جمرة الهواء وفي بعضها سقوط جمرة الهواء ثم سقوط جمرة الماء ثم سقوط
جمرة التراب فلعل ذلك بناء على الاختلاف في ترتيب ظهور الاثار وهو على الاول
مهب وعلى الثاني متمه وعلى الثالث هبت فلعله الاقرب الى نظر من عرف الطبايع
وفي تقييد السقوط بقوله بالغداة اندفع اشكال لا يخفى على من يعرف الطالع
والقارب

١٢٧
والغارب فلا تغفل وذلك اذا اريد بالغداة ما يعم وقت طلوع الشمس بعده الى
الزوال والا فقال الامر فيه سهل اذا اريد بها وقت الطلوع بناء على ان قلب الاسد
مثلا في الدرجة الرابعة والعشرين من برج فانهم يبنون الامر على التقريب كما لا
يخفى على من راجع كتب الاحكام وبعد ان اتممت الكلام في ذلك المقام والوزير
ايده الله تعالى مصغ بكل جوارحه لاصغاء التام وجدت منه الفرح والاقبال فوق ما
هو مقتضى الحال ولم ازل بعد ذلك اتردد الى حضرته حاضيا بمزيد غبطته وفي عيد الاضحى
اضحى هذا الفقير بامره خطيب الحضرة الاعظمية فكان ذلك اعظم من النحر في
قلوب الاعداء ذوي الطباع البهيمية ولم يزل يتضاعف ضاعف الله تعالى احسانه الي
حتى اصدني في ذي القعدة من شهور السنة الف والمائتين والتسع والاربعين على منصة
الافتاء وقصر غاية توجهه علي فانشد لسان حالي الحالي البستني نعما رايت بها الدجى
صبحا وكنت ارى الصباح بهيما وغدوت يحسدني الصديق وطالما قد كان يلقاني
العدو رحيما وقد اعانني الله تعالى في تلك الاثنان باخوان ما فيهم اذ ذاك خوان فمنهم
شيبة الحمد والسحاب المدرار مولاي الجليل خليل افندي الدفتردار ومنهم اللوذعي
الحاذق احمد اغا الكتخدا السابق ومنهم البحر الزاخر والحبر الماهر الذي ورث النجابة
والعلم والفضل كابرا عن كابر سيد مطلع شمس الافادة محمد افندي طبقجلي زاده
ومنهم صفوة الصفوة الذي لم تسمع له في ميدان النجابة كبوة ولا احببت منه نحو
هفوة بصري وسمعي مصطفى بك الربيعي ومنهم شعري فلك شعراء الزمان من اقرانه
ومن يضطرب قلب الاسد اذا امتد ذراع لسانه او امتطى المحافل بيانه الصادق البهيكه
عبد الباقي افندي ومنهم الشهم الغيور ومن اذا تنحنح ازدهى بنيراه الليث الهصور
طلق الوجه الذي لم يقطب عبوسا عبد الرحمن افندي الاعظمي ملاذ رئيسا ومنهم
الغيث الهطال والصادق في محبة الغوث الاعظم والباز الاشهب قطب الرجال كريم
العلماء الاعلام علي افندي علي الاقلام ومنهم ذو الفكر الوقاد والاتاك عبد الحميد في
ايجاد السيد محمود مصر وبغداد وقد اغاثني في ايام حبسي وتكدر حسي وحدسي اخوان
اخلاقهم الطف من دمعة الصب ومذاقهم احلى من القطر غب الجدب اما همام الاعظم
الاعظم المتقدم ذكره فلا زال واقفا على حسن وفائه بجمع وبليه من لا تحركه العواصف
ولا يتقلد الحسو علم الاكرات في المخاوف العاقل الذي لا يبلغ غاية عقله لاحق السيد مراد
افندي النقيب السابق وابن عمه الذي سبقه في نيل مقام النقابة السامي الاعز الان
كان جلوسه فيه كما جلس على تخت الخلافة ابن المعتز علوي النسب والهمة الذي لم يغض
العين على قذى فيما اهمه الفاضل الاوحد السيد علي افندي وامام الحضرة القادرية
ومن فاق المتقدمين بمحاسن ذاته المرضية المتواضع النجيب والغيور الاديب ذو الخلق
الوردي السيد عبد الوهاب افندي وابن اخته الشبل الذي لا ينقاد الا لسود ولا يبالي

Copyright © King Saud University